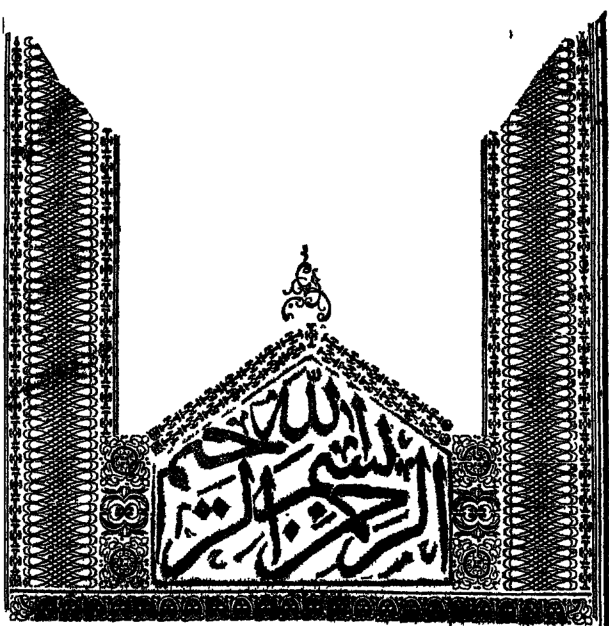
هذا كتاب تاج العروس الحاوي لتهذيب
النفوس تأليف الشيخ الامام
تاج الدين بن عطاء الله
السكندري
رحمه الله
آمين

قال في كشف الظنون في [illegible] تاج العروس
للشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم
الزاهد الاسكندراني المتوفى سنة
تسع وسبعمائة اوله الحمد لله [illegible]
[illegible]



الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين هذا كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس تأليف الشيخ الامام الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة تاج الدين ابو العباس احمد بن عطاء الله السكندرى رحمه الله تعالى واسكنه بحبوحة جنته وافاض علينا وعلى المسلمين من بركته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحابته آمين ايها العبد اطلب التوبة من الله فى كل وقت فان الله تعالى قد ندبك اليها فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فان اردت التوبة فينبغى لك ان لا تخلو من التفكر طول عمرك فتفكر فيما صنعت فى نهارك فان وجدت طاعة فاشكر الله عليها وان وجدت معصية فوبخ نفسك على ذلك واستغفر الله وتب اليه فانه لا مجلس مع الله انفع لك من مجلس توبخ فيه نفسك ولا توبخها وانت ضاحك فرح بل وبخها وانت مجد صادق مظهر للعبوسة حزين القلب منكسر ذليل فان فعلت ذلك ابدلك الله بالحزن فرحا وبالذل عزا وبالظلمة نورا وبالحجاب كشفا (وعن الشيخ) مكين الدين الاسمر رحمه الله تعالى وكان من السبعة الابدال قال كنت فى ابتداء امرى اخيط واتقوت

من ذلك وكنت اعد كلامي بالنهار فاذا جاء المساء حاسبت نفسي فاجد كلامي قليلا فما وجدت فيه من خير حمدت الله وشكرته عليه وما وجدت فيه من غير ذلك تبت الى الله واستغفرته الى ان صار بدلا رضي الله عنه واعلم انه اذا كان لك وكيل يحاسب نفسه ويحققها فانت لا تحاسبه لمحاسبته نفسه وان كان وكيلا غير محاقق لنفسه فانت تحاسبه وتحققه وتبالغ في محاسبته فعلى هذا ينبغي لك ان يكون عملك كله لله تعالى ولا ترى انك تفعل فعلا فالله تعالى لا يحاسبك ولا يحاققك واذا وقع من العبد ذنب وقع معه ظلمة فمثال المعصية كالنار والظلمة دخانها كمن أوقد في بيت سبعين سنة الا تراه يسود كذلك القلب يسود بالمعصية فلا يطهر الا بالتسوبة الى الله فصار الذل والظلمة والحجاب مقارنة للمعصية فاذا تبت الى الله زالت آثار الذنوب ولا يدخل عليك الاهمال الا باهمالك عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحصل لك الرفعة عند الله تعالى الا بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم والمتابعة له عليه الصلاة والسلام على قسمين جلية وخفية

فالجلية كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وغير ذلك والخفية ان تعتقد الجمع في صلاتك والتدبر في قراءتك فاذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة ولم تجد فيها جمعا ولا تدبرا فاعلم ان بك مرضا باطنا من كبر او عجب أو غير ذلك قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فيكون مثالك كالمحموم الذي يجد في فمه السكر مرا فالمعصية مع الذل والافتقار خير من الطاعة مع العز والاستكبار قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد افضل الصلاة وأتم السلام فمن تبعني فانه مني فمفهوم هذا ان من لم يتبعه ليس منه وقال تعالى حكاية عن نوح عليه وعلى نبينا المصطفى ازكى الصلاة والسلام ان ابني من اهلي فاجابه سبحانه بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فالمتابعة تجعل التابع كأنه جزء من المتبوع وان كان اجنبيا كسلمان الفارسي رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ومعلوم ان سلمان من أهل فارس ولكن بالمتابعة قال عنه صلى الله عليه وسلم تعليما فكما ان المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها يثبت الانفصال وقد جمع الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فتابعه بالقناعة بما رزقك الله تعالى والزهد والتقلل من الدنيا وترك ما لا يعني من قول وفعل فمن فتح له باب المتابعة فذلك دليل على محبة الله له قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية واذا طلبت الخير كله فقل اللهم اني اسئلك المتابعة لرسولك صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال ومن اراد ذلك فعليه بعدم الظلم لعباد الله في اعراضهم وانسابهم فلو سلموا من ظلم بعضهم بعضا لانطلقوا الى الله ولكنهم معوقون كالمديان بسبب من يطلبه واعلم انك لو كنت مخصصا عند الملك مقربا منه وجاء من يطلبك بدين ضيق عليك ولو كان قدرا يسيرا فكيف بك اذا جئت يوم القيامة ومائة الف انسان

او اكثر يطلبونك بديون مختلفة من اخذ مال وقذف عرض وغير ذلك فكيف يكون حالك
المصاب حقا من محقته الذنوب والشهوات حتى جعلته كالشن البالى هذا هو المنكوب المعزى
ذهبت ما كله وشهواته ملأ بها المراحض وارضى بها زوجته وياليتها كانت من حلال
فاول المقامات التوبة ولا يقبل ما بعدها الا بها مثال العبد اذا فعل المعصية كالقدر الجديد
يوقد تحتها النار ساعة فتسود فان بادرت الى غسلها انغسلت من ذلك السواد وان تركتها
وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد فيها حتى تكسر ولا يفيد غسلها اشيئا فالتوبة هى التى
تغسل سواد القلب فتبرز الاعمال وعليها رائحة القبول فاطلب من الله تعالى التوبة دائما فان
ظفرت بها فقد طاب وقتك لانها موهبة من الله يضعها حيث شاء من عباده وقد يظفر بها
العبد المشقق الاكعاب دون سيده وقد تظفر بها المرأة دون زوجها والشاب دون الشيخ فان
ظفرت بها فقد احبك الله لقوله تعالى ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين وانما يغتبط
بالشئ من يعرف قدره ولو بذرت الياقوت بين الدواب لكان الشعير احب اليهم فانظر من
أى الفريقين انت ان تبت فانت من المحبوبين وان لم تتب فانت من الظالمين قال الله تعالى
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون من تاب ظفر ومن لم يتب خسر ولا تقطع ياسك وتقول كم
اتب وانقض فالمريض يرجوا الحياة مادامت فيه الروح اذا تاب العبد فرحت به دار من
الجنة وتفرح به السماء والارض والرسول صلى الله عليه وسلم فالحق سبحانه لم يرض ان
تكون محبا بل محبوبا وان المحبوب من المحب اف لعبد يعلم احسان المحسن فيجترى على
معصيته ولكن ماعرف احسانه من آثر عصيانه وماعرف قدره من لم يراقبه ومار بح من
اشتغل بغيره فعلم ان النفس تدعوه الى الهلكة فتبعها وعلم ان القلب يدعوه الى الرشد فعصاه
وعلم قدر المعصى فواجهه بالمعصية ولو علم اتصافه بعظمته لما قابله بوجود معصيته وعلم
قرب مولاه وانه يراه فسارع لما عنه نهاه وعلم اثر الذنب المرتب عليه دنيا واخرى وغيبا
وشهادة فما استحيا من ربه ولو علم انه فى قبضته لما قابله بخالفته واعلم ان المعصية تتضمن
نقض العهد وتحليل عقد الود والايثار على المولى والطاعة للهوى وخلع جلباب الحياء
والمبادرة لله بما لا يرضى مع ما فى ذلك من الآثار الظاهرة من ظهور الكدورة فى الاعضاء
والجمود فى العين والكسل فى الخدمة وترك الحفظ للحرمة وظهور كسب الشهوات وذهاب
بهجة الطاعات وأما الآثار الباطنة فكالقساوة فى القلب ومعاندة النفس وضيق الصدر
بالشهوات وفقدان حلاوة الطاعات وترادف الاغيار المانعة من بروق شوارق الانوار
واستيلاء دولة الهوى الى غير ذلك من ترادف الارتياب ونسيان المآب وطول الحساب
ولو لم يكن فى المعصية الا تبدل الاسم لكان ذلك كافيا فانك اذا كنت طائعا تسمى بالمحسن
المقبل واذا كنت عاصيا انتقل اسمك الى المسيء المعرض هذا فى انتقال الاسم فكيف بانتقال
الاثر من تبدل حلاوة الطاعة بحلاوة المعصية ولذاذة الخدمة بلذاذة الشهوة هذا فى تبدل

الاثر فكيف بتبدل الوصف بعدان كنت موصوفا عند الله بمحاسن الصفات فيعكس الامر فتتصف بمساوي الحالات هذا في تبدل الوصف فكيف تبدل المرتبة فبعدان كنت عند الله من الصالحين صرت عنده من المفسدين وبعدان كنت عنده من المتقين صرت عنده من الخائنين فان كانت الذنوب منفتحة في وجهك فاستغث بالله والجأ اليه واحث التراب على رأسك وقل اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة وزرضا أمح الاولياء والصالحين وقل ياارحم الراحمين اتريدان تجاهدنفسك وانت تقويها بالشهوات حتى تغلبك الافقد جهلت فالقلب شجرة تسقى بماء الطاعة وثمراتها مواجيدها فالعين ثمرتها الاعتبار والاذن ثمرتها الاستماع للقرآن واللسان ثمرته الذكر واليدان والرجلان ثمرتهما السعي في الخيرات فاذا جف القلب سقطت ثمراته فان احذب فاكثر من الاذكار ولا تكن كالعليل يقول لااتداوى حتى أجد الشفاء فيقال له لا تجد الشفاء حتى تتداوى فالجهاد ليس معه حلاوة ومامعه الارؤس الاسنة فجاهد نفسك هذا هو الجهاد الاكبر واعلم ان الثكلا لاعيد لها بل العيد لمن قهر نفسه لاعيد الالمن جمع شمله (جاز بعضهم) على دير راهب فقال له ياراهب متى عيد هؤلاء القوم قال يوم يغفر لهم مامثالك مع نفسك الاكمن وجد زوجته في حانة خمار فاتاها بالملابس الحسنة والمآكل الطيبة واذا تركت الصلاة اصبحت تطعمها الهرائس والالوان (بقي بعضهم) اربعين سنة لايحضر الجماعة لما يشم من نتن قلوب الغافلين فما اعرفك بمصالح الدنيا وما أجهلك بمصالح اخرتك مثال الدنيا عندك كمن خرج الى الضيعة واجتهد فخزن الاقوات فقد اتيت بما يعود نفعه عليك في وقته وأنت خزنت حيات الشهوات وعقارب المعصية فهلكت كفى بك جهلا ان الناس يخزنون الاقوات لوقت حاجتهم اليها وأنت تخزن مايضرك وهي المعاصي هل رأيت من يأتي بحيات فيربيها في داره فها أنت تفعل ذلك واضر مايخاف عليك محقرات الذنوب لان الكبائر ربما استعظمتها فتبت منها واستحقرت الصغائر فلم تتب منها فمثالك كمن وجد أسدا فخلصه الله منه فوجد بعده خمسين ذئبا فغلبوه قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم والكبيرة حقيرة في كرم الله فاذا اصررت على الصغيرة صارت كبيرة لان السم يقتل مع صغره والصغيرة كالشرارة من النار والشرارة قد تحرق بلدة (من أنفق عافيته) وصحته في معصية الله فمثاله كمن خلف له أبوه ألف دينار فاشترى بها حيات وعقارب وجعلها حوله تلدغه هذه مرة وتلسعه هذه أخرى افاتقتله وأنت تمحق الساعات في مخالفته فامثالك الا كالحدأة تطوف على الجيفة حيث ماوجدتها انحطت عليها فكن كالنحلة صغير جرمها عظيمة همتها تجنى طيبا وتضع طيبا طالما ترغت في مواطن المحن فتمرغ في محاب الله عز وجل فهذه الحقيقة تبين طريقك ولكن من اماتته الغفلة لم ترده النكبات لان المرأة الناقصة العقل يموت ولدها وهي تضحك فكذلك أنت تنكب عن قيام الليل وفي صيام النهار

وفى جميع جوارحك ولا تتألم وماذلك الالان الغفلة قد أماتت قلبك لان الحى يؤلمه نقر الابرة ولو قطع الميت بالسيوف لم يتألم فأنت حينئذ ميت القلب فاجلس مجلس الحكمة فيه نفحة من نفحات الجنة تجدها فى طريقك وفى دارك وفى بيتك فلا يفتك المجلس ولو كنت على معصية فلا تقل ما الفائدة فى حضور المجلس وأنا أعصى ولا أقدر على ترك المعصية بل على الرامى ان يرمى فان لم يأخذ اليوم يأخذ غدا اعلم يا هذا اياك والمعصية فقد تكون سببا لتوقف الرزق فاطلب من الله التوبة فان قبلت والا فاستغث بالله وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولا تكن كمن أتى عليه أربعون سنة ولم يقرع باب الله قط وأكثر ما يخاف عليك سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى بسبب اطفاء جمرة الايمان بسواد العصيان وهى الذنب على الذنب حتى يسود القلب من غير توبة اياك ان تتهاون فى اعمالك وتختار الطيبات لمرحاضك واحذر نفسك التى بين جنبيك فهى التى تحطب عليك ثم لا تفارق صاحبها الى الممات والشيطان يفارق فى رمضان لانه تغل فيه الشياطين وربما تجد من يقتل فيه ويسرق فهذا من النفس فاذا مالت الى المعصية فذكرها بعذاب الله والقطيعة عن الله بسببه والعسل المسموم يترك مع العلم بحلاوته لما فيه من وجود الاذى لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة ويروى أيضا جيفة قذرة حلوة خضرة عند أهل الغفلة وجيفة قذرة عند العقلاء حلوة خضرة عند النفوس جيفة قذرة عند مرائى القلوب حلوة خضرة للتحذير وجيفة قذرة للتنفير فلا تغد عنكم بحلاوتها فان عاقبتها مرة اذا قيل لك من المؤمن فقل الذى اطلع على عيب نفسه ولم ينسب أحدا من العباد الى عيب واذا قيل لك من المخذول فقل الذى ينسب العباد الى العيب ويبرئ نفسه منه ومما تمادى عليه اهل الزمان مباسطتهم ومؤانستهم للعاصين ولو انهم عبسوا فى وجوههم لكان ذلك ذاجرا لهم عن المعصية لو فتح لك باب الكمال لما رجعت الى الرذائل أرأيت من فتح له باب القصور هل يرجع الى المزابل لو فتح لك باب الانس بينك وبينه ما طلبت من تأنس به لو اختارك لربوبيته ما قطعك عنه لو كرمت عليه ما رمالك لغيره اذا عزل عنك محبة مخلوق فافرح فهذا من عنايته بك ولا يكون معصية الا والذل معها فتعصيه ويعزك كلا فقد ربط العز مع الطاعة والذل مع المعصية فصار طاعته نور وعز وكشف حجاب وضدها معصية ظلمة وذل وحجاب بينك وبينه ولكن ما منعك من الشهود الا عدم وقوفك مع الحدود واشتغالك بهذا الوجود اذا عصى ولدك فأدبه بالشرع ولا تقطعه بل قابله بالعبوسة ليكف عن المعصية وأكثر ما يدخل على المؤمن الدخل اذا كان عاصيا فاما أن يفضحوه واما أن يستهزؤا به فاذا فعلوا ذلك فقد أخطأوا الطريق اذا عصى المؤمن فقد وقع فى ورطة عظيمة وطريقه أن تفعل معه كما فعلت مع ولدك عند عصيانه تعرض عنه فى الظاهر وتكون له راحما فى الباطن وتطلب له الدعاء بالغيب كفى بك جهلا أن تجد أهل الدنيا على ما أعطوا وتشغل قلبك بما عندهم فتكون أجهل

منهم لانهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تعط ترمد عينك فتعالجها وما سبب ذلك الا انك ذقت بها لذة الدنيا فتعالجها حتى لا يفوتك النظر الى مستحسناتها وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها واعلم ان عمرا ضيع أوله حرى ان تحفظ آخره كامرأة كان لها عشرة أولاد مات منهم تسعة وبقي واحد اليست ترد وجدها على ذلك الواحد وأنت قد ضيعت أكثر عمرك فاحفظ بقيته وهي صبابة يسيرة والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى شتان بين أهل السعادة وأهل الشقاوة فأهل السعادة اذا رأوا انسانا على معصيته أنكروا عليه في الظاهر ودعوا له في الباطن وأهل الشقاوة ينكرون عليه تشفيا فيه وربما ثلبوا عليه عرضه فالمؤمن من كان ناصحا لاخيه في الخلوة ساترا له في الجلوة وأهل الشقاوة بالعكس اذا رأوا انسانا على معصية أغلقوا عليه الباب وفضحوه فيها فهؤلاء لا تنور بصائرهم وهم عند الله مبعدون واذا أردت أن تختبر عقل الرجل فانظر اليه اذا ذكرت له شخصا فان وجدته يطوف على محمل سوء حتى يقول لك خلنا منه ذاك فعل كذا وكذا فاعلم ان باطنه خراب وليس له معرفة واذا رأيته يذكره بخير او يذكر له ما يوصف بالذم ويحمله على محمل حسن ويقول لعله سهى أوله عذر او ما أشبه ذلك فاعلم ان باطنه معمور فان المؤمن يعمل على سلامة عرض أخيه المسلم من قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك مافاته فليذكر بالاذكار الجامعة فانه اذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا كقوله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وكذلك من فاته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لو فعلت في جميع عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة ترجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلي على قدر وسعك وهو يصلي على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كما جاء في الحديث الصحيح فما أحسن العيش اذا أطعت الله فيه بذكر الله تعالى او الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى انه ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى لان السارق لا يسرق بيتا واهله ايقاظ بل على غفلة أو نوم من علم قرب رحيله اسرع في تحصيل الزاد ومن علم ان احسان غيره لا ينفعه جد في الاحسان ومن اخرج ولم يحسب خسر ولم يدر ومن وكل وكيلا واطلع على خيانته عزله كذلك نفسك قد اطلعت على خياناتها فاعزلها وضيق عليها المسالك اذا رأيت فيك الاعراض والشهوة والغفلة فهذا وصفك واذا رأيت فيك الانابة والخشية والزهد فهذا من صنائع الله مثال ذلك اذا رأيت ببلدك الحلفاء والشوك والعوسج فهذا نبات ارض بلدك واذا رأيت بها العود الرطب والمسك والعنبر فاعلم انه مجلوب من صنائع الله ليس من نبات ارضك فالمسك من غزلان عراقها والعنبر من بحر هندها مثال الايمان معك اذا عصيت الله تعالى كالشمس المكسوفة

أوكالسراج اذا غطيته بصحفة هوموجود ولكن يمنع نوره الغطاء ثم انك تحضر المجلس في الجامع ليتوفر عقلك وان كان عمرك قليلا يصير كثيرا لحصول الايمان والخشوع والخضوع والخشية والتدبر والتذكر ونحوها فلو عرفت الايمان ماقاربت العصيان فلا غريم امطل من النفس ولا عدو اعظم من الشيطان ولا معارض اقوى من الهوى ولا يدفع المدد الهابط مثل الكبر لان الغيث لا يقر الا على الارض المنخفضة لا فوق رؤس الجبال فكذلك قلوب المتكبرين تنتقل عنها الرحمة وتنزل الى قلوب المتواضعين والمراد بالمتكبرين من يرد الحق لا من يكون ثوبه حسنا ولكن الكبر بطر الحق يعني دفعه واحتقار الناس ولا تعتقد ان الكبر لا يكون الا في وزير او صاحب دنيا بل قد يكون فيمن لا يملك عشاء ليلة وهو يفسد ولا يصلح لانه تكبر على خلق الله تعالى ولا تعتقد ان المنكوب من كان في الاسر او في السجن بل المنكوب من عصى الله وادخل في هذه المملكة الطاهرة نجاسة المعصية كثير من انفق الدنانير والدراهم ولكن من انفق الروح قليل الاحمق من مات ولده وجعل يبكي عليه ولا يبكي على مافاته من الله عز وجل فكانه يقول بلسان حاله انا ابكي على ما كان يشغلني عن ربي بل كان ينبغي له الفرح بذلك ويقبل على مولاه لانه اخذ منه ما كان يشغله عنه وقبيح بك ان تشيب وانت طفل العقل صغيره ولا تفهم مراد الله منك فان كنت عاقلا فابك على نفسك قبل ان يبكى عليك فان الولد والزوجة والخادم والصديق لا يبكون عليك اذا مت بل يبكون على مافاتهم منك فسابقهم انت بالبكاء وقل يحق لي ان أبكي على فوات حظي من ربي قبل ان يبكون علي كفى بك جهلا ان يعاملك مولاك بالوفاء وانت تعامله بالجفاء ليس الرجل من صاح بين الناس في المجلس انما الرجل من صاح على نفسه وردها الى الله تعالى من عال هم الدنيا وترك هم الآخرة كان كمن جاءه اسد يفترسه ثم قرصه برغوث فاشتغل به عن الاسد فان من غفل عن الله تعالى اشتغل بالحقير ومن لم يغفل عنه لم يشغل الا به فاحسن احوالك ان تفوتك الدنيا لتحصيل الاخرة يا طالما فاتتك الآخرة لتحصيل الدنيا ما اقبح الخوف بالجندي ما اقبح اللحن بالنحوي وما اقبح طلب الدنيا لمن يظهر الزهد فيها ليس الرجل من يريك لفظه انما الرجل من يريك لحظه (عن الشيخ) ابي العباس المرسي رضي الله عنه انه قال اذا كانت السلحفاة تربي افراخها بالنظر كذلك الشيخ يربي مريده بالنظر لان السلحفاة تبيض في البر وتتوجه الى جانب النهر وتنظر الى بيضها فيربيهم الله لها بنظرها اليهم اياك ان تخرج من هذه الدار وما ذقت حلاوة حبه ليس حلاوة حبه في المآكل والمشارب لانه يشاركك فيها الكافر والدابة بل شارك الملائكة في حلاوة الذكر والجمع على الله تعالى لان الارواح لا تحتمل رشاش النفوس فاذا انغمست في جيفة الدنيا لا تصلح للمحاضرة لان حضرة الله تعالى لا يدخلها المتلطخون بنجاسة المعصية فطهر قلبك من العيب يفتح لك باب الغيب وتب الى الله وارجع اليه بالانابة والذكر ومن ادام قرع الباب يفتح له ولولا

الملاطفة ماقلنا لك ذلك لانه كما قالت رابعة العدوية رضى الله عنها متى اغلق هذا الباب
حتى يفتح ولكن يا هذا باب يوصلك الى قربه واياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى
فاول درجات الذاكرين استحضار وحدانيته تعالى وماذكره الذاكرون وفتح عليهم
الا باستحضارهم ذلك وماطردوا الابذكرهم مع غلبة الذهول عليهم وتستعين على ذلك
بقمع الشهوتين البطن والفرج ولا يضادك فى الله الا نفسك وما اكثر توددك للخلق وما اقل
توددك للحق لو فتح لك باب التودد مع الله لرايت العجائب ركعتان فى جوف الليل تودد
عيادتك للمرضى تودد صلاتك على الجنائز تودد الصدقة على المساكين تودد اعانتك
لاخيك المسلم تودد اماطتك الاذى عن الطريق تودد ولكن السيف المطروح يحتاج الى ساعد
ولا عبادة انفع لك من الذكر لانه يمكن الشيخ الكبير والمريض الذى لا يستطيع القيام
والركوع والسجود واعلم ان العلماء والحكماء يعرفونك كيف تدخل الى الله تعالى هل
رأيت مملوكا اول مايشترى يصلح للخدمة بل يعطى لمن يربيه ويعلمه الادب فان صلح وعرف
الادب قدمه للملك كذلك الاولياء رضى الله عنهم يصحبهم المريدون حتى يزجوا بهم الى
الحضرة كالعوام اذا اراد ان يعلم الصبى العوم يحاذيه الى ان يصلح للعوم وحده فاذا صلح زجه
فى اللجة وتركه واياك ان تعتقد انه لا يتوسل بالانبياء والاولياء والصالحين فانهم وسيلة
جعلها الله اليه لان كل كرامة للولى هى شهادة بصدق النبى لانها جرت على ايدى الاولياء
مثل خرق العادات والمشى على الماء والطيران فى الهوى واخبار المغيبات ونبع الماء ونحو ذلك
لانهم لم يعطوا ذلك الا لاجلهم (عن الشيخ) ابى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه
انه قال كل نفسك وزنها بالصلاة فان انتهت عن الحظوظ فاعلم انك سعيد والا فابك على
نفسك اذا جرت رجلك الى الصلاة جرا فهل رأيت حبيبا الا يريد لقاء حبيبه قال الله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن أراد ان يعرف حقيقته عند الله وينظر حاله
مع الله فلينظر الى صلاته اما بالسكون والخشوع واما بالغفلة والعجلة فان لم تكن بالوصفين
السابقين فاحث التراب على رأسك فان من جالس صاحب المسك عبق عليه من ريحه
فان الصلاة مجالسة الله تعالى فاذا جالسته ولم يحصل لك منه شئ دل ذلك على مرض فيك
وهو اما كبر او عجب أو عدم أدب قال الله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى
الارض بغير الحق فلا ينبغى لمن صلى ان يسرع الخروج بل يذكر الله تعالى ويستغفره
من تقصيره فيها فرب صلاة لا تصلح للقبول فان استغفرت الله بعدها قبلت كان النبى صلى
الله عليه وسلم اذا صلى استغفر الله ثلاث مرات كم فيك من الكوامن فاذا أوردت عليها
الواردات أظهرتها وأعظمها ذنب الشك فى الله والشك فى الرزق شك فى الرازق الدنيا
أحقر من أن يعال همها صغرت الهمم فعالت صغيرا فلو كنت كبير العلت الكبير من عال
الهم الصغير وترك الهم الكبير استسفلنا عقله قم أنت بما يلزمك من وظائف العبودية وهو

يقوم لك بما التزمه ايرزق الجعل والوزغ و بنات وردان و ينسى ان يرزقك قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى كل من كان مراعيا الحق الله تعالى لا يحدث الله حدثا فى المملكة الا أعلمه (نظر بعضهم الى جماعة) فقال هل فيكم من اذا أحدث الله سبحانه وتعالى فى المملكة حدثا أعلمه قالوا لا فقال لهم ابكوا على أنفسكم كان المتقدمون من السلف رضى الله عنهم يسألون الشخص عن حاله ليستشير وامنه الشكر والناس اليوم ينبغى ان لا يسألوا فانك ان سألت تستشير الشكوى (عن بعض النباشين) انه تاب الى الله تعالى فقال يوما لشيخه ياسيدى نبشت ألف قبر فوجدت وجوههم محولة عن القبلة فقال الشيخ ياولدى ذاك من شكهم فى رزقهم ياعبد الله اذا طلبت من الله فاطلب منه ان يصلحك من كل الوجوه وأن يصلحك بالرضى عنه فى تدبيره لك ثم انك عبد شرود طلب منك ان تعبر عليه ففررت منه فان الفرار يكون بالافعال والاحوال والهمم فاذا كنت فى صلاتك تسهو وفى صومك تلغو وفى لطف الله تشكو فما أنت شارد (عن الشيخ ابى الحسن) الشاذلى رضى الله عنه انه قال بقيت مرة فى البادية ثلاثة أيام لم يصح لى شئ فجاز على بعض النصارى فرأونى متكئا فقال هذا قسيس من المسلمين فوصفوا عند راسى شيأ من الطعام وانصرفوا فقلت ياللعجب كيف رزقت على أيدى الاعداء ولم أرزق على أيدى الاحباء فقيل ليس الرجل من يرزق على أيدى الاحباء انما الرجل من يرزق على يد اعدائه ياهذا اجعل نفسك كداَبتك كلما عدلت عن الطريق ضربتها فرجعت الى الطريق ولو فعلت مع نفسك مثل ما تفعل بجبتك كلما توسخت غسلتها وكلما قطع منها شئ رفعته وجدته كانت لك السعادة قرب رجل ابيضت لحيته وما جلس مع الله جلسة يحاسب نفسه فيها (عن الشيخ مكين الدين) الاسمر رضى الله عنه انه قال كنت فى البداءة احاسب نفسى عند المساء فاقول تكلمت اليوم بكذا وكذا فأجد ثلاث كلمات أو اربعا وكان عنده يوما شيخ عمره نحو تسعين سنة فقال له ياسيدى أشكو اليك كثرة الذنوب فقال له الشيخ هذا شئ لا نعرفه وما أعرف انى عملت ذنبا قط كما ان للدنيا ابناء من استند اليهم كفوه فكذلك ان للآخرة ابناء من استند اليهم اغنوه ولا تقل طلبنا فلم نجد فلو طلبت بصدق لوجدت وسبب عدم وجدانك عدم استعدادك فان العروس لا تجلى على فاجر فلو طلبت رؤية العروس لتركت الفجور ولو تركت الفجور لرأيت الاولياء والاولياء كثيرون لا ينقص عددهم ولا مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص نور النبوة اذا احببت حبيبا لن تصل اليه حتى تكون أهلا للوصول اليه وذلك حتى تتطهر عما أنت فيه من الرذائل (قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى) رضى الله عنه أولياء الله عرائس والعرائس لا يراها المجرمون اذا ثقلت عليك الطاعة والعبادة ولم تجد لها حلاوة فى قلبك وتخف عليك المعصية وتجد لها حلاوة فاعلم انك لم تصدق فى توبتك

فانه لوصح الاصل لصح الفرع ليتك لو أطعت مولاك كما يطيعك عبدك فانك تحبه ناهضا في خدمتك دائما وأنت تحب الطاعة وتطلب أن تفرغ منها مسرعا كأنك تنقر بالمناقير فياليت بصرا نظرت به محاسن الغير عوضت عنه العمى كم حصل لك الهوان بالوقوف على أبواب المخلوقين وكم أهانوك وأنت لا ترجع الى مولاك (عن الشيخ) مكين الدين الاسمر رضي الله عنه انه قال رأيت في المنام حورية وهي تقول أنا لك وأنت لي قال فبقيت نحو شهرين أو ثلاثة لا استطيع لمخلوق كلاما الا نقيات لطيب كلامها كذلك من الادبار ان تفتح عينيك في هذه الدار قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه قدر لك الصحة والمرض والغناء والفقر والفرح والحزن حتى تعرفه باوصافه من صحبك يوما أو يومين ولم ير منك نفعا تركك وصحب غيرك وأنت تصحب نفسك أربعين سنة ولم تر منها نفعا دقل لها ارجعي يا نفس الى رضا ربك طالما واقفتك في الشهوات فتبدل لي بعد البطالة بالاشتغال بالله وبعد الكلام بالصمت وبعد الوقوف بالحارات الجلوس بالخلوة وبعد الانس بالمخلوقين الانس بالخالق وبعد قرناء السوء معاشرة أهل الخير والصلاح اجعل أحوالك على ضد ما كنت عليه اجعل بدل السهر في معصية الله السهر في طاعة الله وبعد الاقبال على أهل الدنيا الاعراض عنهم والاقبال على الله وبعد الاصغاء لكلامهم الاصغاء والاستماع لكلام الله عز وجل وذكره وبعد الاكل بالشره والشهوة الاكل القليل الذي يعينك على الطاعة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انما عصى الله من لم يعرف عقابه وانما ترك طاعة الله من لم يعرف ثوابه فلو اطلعوا على عذاب النار لما غفلوا ولو اطلعوا على ما أعد الله لاهل الجنة لما تركوها طرفة عين اذا صحبت ابناء الدنيا جذبوك اليها واذا صحبت ابناء الآخرة جذبوك الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم لمن يخالل كما تختار لنفسك المأكل الطيبة التي لا ضرر فيها والزوجة الحسنة لتتزوجها فكذلك لا توادد الا من يعرفك الطريق الى الله سبحانه وتعالى واعلم ان لك ثلاثة اخلاء (أحدها) المال تفقده عند الموت (والثاني) العيال يتركونك عند القبر (والثالث) عملك لا يفارقك ابدا فاصحب من يدخل معك قبرك وتأنس به فالعاقل من عقل عن الله أوامره ونواهيه مثالك كالجعل يعيش في الروث والقذرة واذا قرب اليه الورد مات من رائحته فمن الناس من هو جعلي الهمة فراشي العقل فان الفراش لا يزال يرمي نفسه في النار حتى تحرقه فكذلك أنت ترم نفسك في نار المعصية عمدا فلو أردت السير الى الله تعالى شددت الحزم فاين الهمة انما تأكل لتعيش وتعيش لتأكل فان فعلت ذلك فمثالك على المداود كثير ومثلك في الدواب كثير فان فعلت ذلك فان اسبق الخيل ماضمر تقول هذه الليلة اقلل الاكل فاذا حضر الطعام كأنه حبيب مفارق ومن لم يرد الله صلاحه تعبت فيه الاقاويل قال الله تعالى

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ ما اهر بك من الهوان وما اوقعك فيه تهين نفسك وتلقيها فى مواطن الردى قال بعضهم كن مع الله كالطفل مع أمه كلما دفعته امه ترامى عليها لايعرف غيرها يا عبد الله تنتخب لنفسك الطيبات بل تنتخب لذا يذ لك العلف وتعامل الله بالمجازفة ورُبما قلبت عشرين بطيخة حتى تصلح لك واحدة لذا يذ مرحاض وتقعد عند الاكل متربعا وربما طولت فى الاكل واذا جئت الى الصلاة نقرتها نقر الديك والوساوس والخواطر الرديئة تأتيك فى صلاتك مثال من هذه حالته كمن نصب نفسه للهدف وقعد فى الارماح والسهام تقصده من كل جانب افما هذا أحمق مثالك اذا سمعت الحكمة ولم تعمل بها كمثل الذى يلبس الدرع ولا يقاتل الا فقد حصل النداء على سلعتنا فهل من مشتر قيمتك قيمة ما أنت مشغول به فان اشتغلت بالدنيا فلا قيمة لك لان الدنيا كالجيفة لا قيمة لها افضل ما يطلب العبد من الله ان يكون مستقيما معه قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فاطلب منه الهداية والاستقامة وهو ان تكون مع الله فى كل حال بالذى يرضاه لك وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى من بذل لله صرف الود سقاه الله صرف الكرم مثال السالك كمن يحفر على الماء قليلا قليلا حتى يجد النقب فينبع له الماء بعد الطلب ومثال المجذوب كمن أراد الماء فامطرت له سحابة فأخذ منها ما يحتاج اليه من غير تعب اذا أعطيت نفسك كلما تشتهى وتطلب من الشهوات كنت كمن فى بيته حية يسمنها كل يوم حتى تقتله ولو جعل فيك الروح من غير نفس لاطعت وما عصيت ولو جعل فيك النفس من غير روح لعصيت وما أطعت فلذلك جعل فيك القلب والروح والنفس والهوى كالنحلة جعل فيها اللسعة والعسل فلذلك تتلون فالعسل ببره واللسع بقهره فأراد الله أن يكسر دعوة النفس بوجود القلب ودعوى القلب بوجود النفس يا عبد الله طلب منك ان تكون له عبدا فابيت ان تكون الاضداد اقبالك على الله افرادك له بالعبادة فكيف يرضى لك ان تعبد غيره فلو اتيتنا تطلب العطاء منا ما انصفتنا فكيف يرضى اذا أقبلت على من سوانا وقفت الدنيا فى طريق الآخرة فصرفت الوصول اليها ووقفت الآخرة فى طريق الحق فمنعت الوصول اليه ان من لطف الله بك أن يكشف لك عن عيوب نفسك ويسترها عن الناس اذا اعطيت الدنيا ومنعت الشكر فيها فهى محنة فى حقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الدنيا يلهى عن طريق الآخرة * كان لبعضهم زوجة فقالت له يوما لاأقدر على ان تغيب عنى ولا ان تشتغل بغيرى فنودى اذا كانت هذه لاخالقة ولا موجدة وهى تحب ان تجمع قلبك عليها فكيف لاأحب أنا ان تجمع قلبك على كنت مرة عند الشيخ ابى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى اشياء فقال الشيخ ان كانت النفس لك فاصنع بها ماشئت ولن تستطيع ذلك ثم قال النفس كالمرأة كلما أكثرت خصامها أكثرت خصامك فسلمها الى ربها يفعل بها مايشاء فربما تعبت فى تربيتها فلا تنقاد لك فالمسلم من أسلم نفسه الى الله بدليل

قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اذا أحبك مولاك أعرض عنك اصحابك حتى لاتشتغل بهم عنه وقطع علائقك من المخلوقين حتى ترجع اليه كم تطالب نفسك الى الطاعة وهى تتقاعد انما تحتاج الى معالجة نفسك فى الابتداء فاذا ذاقت المناجاة اختيارا فالحلاوة التى كانت تجدها فى المعصية ترجع تجدها فى الطاعة مثال الايمان فى القلب كالشجرة الخضراء فاذا كثرت عليها المعاصى يبست وفرغ امدادها فمن أحب القيام بالواجبات فليترك المحرمات ومن ترك المكروهات اعين على تحصيل الخيرات ومن ترك المباحات وسع عليه توسعة لايسعها عقله وأباح له حضرته ومن ترك استماع ما حرم عليه كلامه ولكن ما أهون الغرابة التى فيها هوى نفسك عليك وما اثقل ما ليس فيه هوى مثاله ان تحج تنفلا فان قيل لك تصدق بذلك شق عليك لان أمر الحج يرى فالنفس فيه حظ والصدقة تطوى وتنسى وكذلك درسك العلم لغير الله فانك تدرس الليل كله ونفسك طيبة بذلك فاذا قيل لك صلى بالليل ركعتين شق ذلك عليك لان الركعتين بينك وبين الله ليس فيهما للنفس حظ والقراءة والدرس للنفس فيها حظ مشاركة الناس فلاجل ذلك خف عليها قال (بعضهم) تاقت نفسى الى الزواج فرأيت المحراب قد انشق وخرج منه نعل من ذهب مكلل باللؤلؤ فقيل لى هذا نعلها فكيف وجهها فانقطعت شهوة النكاح من قلبى من هيئت له المنازل لم يرض له بالقعود على المزابل فاعمل الاعمال الصالحة بينك وبين الله سرا ولا تطلع عليه اهلك واجعله مدخرا عند الله تجده يوم القيامة فان النفس لها تمتع بذكر العمل صام بعضهم أربعين سنة ولم يعلم به أهله لاتنفق أنفاسك فى غير طاعة الله ولا تنظر الى صغير النفس بل انظر الى مقداره والى ما يعطى الله العبد فالانفاس جواهر وهل رأيت أحدا يرمى جوهرة على مزبلة اتصلح ظاهرك وتفسد باطنك فمثالك كالمجذوم لبس ثيابا جديدة ويخرج منه فى الباطن القيح والصديد فانت تصلح ما ينظر اليه الناس ولا تصلح قلبك الذى هو ربك الحكمة كالقيد ان قيدت بها نفسك امتنعت وان رميتها سيبت ويخاف عليك مثال ذلك كالمجنون فى بيتك يخربه ويقطع الثياب فاذا قيدته استرحت واذا طرحت القيد وخرجت فالضرر باق يا أيها الشيخ قد افنيت عمرك فاستدرك ما فاتك قد لبست البياض وهو الشيب والبياض لايحمل الدنس مثال القلب كالمرآة ومثال النفس كالنفس كلما تنفست النفس على المرآة تسودت قلب الفاجر كمرآة العجوز التى ضعفت همتها ان تجلوها وتنظر فيها وقلب العارف كمرآة العروس كل يوم تنظر فيها فلا تزال مصقولة همة الزاهدين فى كثرة الاعمال وهمة العارفين فى تصحيح الاحوال أربعة تعينك على جلاء قلبك كثرة الذكر ولزوم الصمت والخلوة وقلة المطعم والمشرب أهل الغفلة اذا اصبحوا يتفقدون أموالهم واهل الزهد والعبادة يتفقدون احوالهم واهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله عزوجل ما من نفس يبديه الله تعالى فيك من طاعة اومرض اوفاقة الا وهو يريد ان يختبرك بذلك ومن طلب الدنيا بطريق الآخرة كان كمن

أخذملعقة ياقوت يغرف بها القذرة افما بعد هذا احمق لاتعتقدان الناس فاتهم العلم بل فاتهم التوفيق أكثر من العلم أول ماينبغى لك ان تبكى على عقلك فكما يقع القحط فى السكلا يقع فى عقول الرجال و بالعقل عاش الناس مع الناس ومع الله تعالى ومع الناس بحسن الخلق ومع الله باتباع مرضاته ان من عليك بثلاثة فقد من عليك بالنعمة الكبرى (الاولى) الوقوف على حدوده (والثانية) الوفاء بعهوده (والثالثة) الغرق فى شهوده وماسبب استغرابك لاحوال العارفين الا استغراقك فى القطيعة ولو شاركتهم فى الاسفار لشاركتهم فى الاخبار ولو شاركتهم فى العنا لشاركتهم فى الهنا ماشأن نفسك وقت الرضا الا كالبعير المعقول فاذا اسيبته انطلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلب ابن آدم اشد تقلبا من القدر على النار اذا غلت فكم من كان فى جمع مع الله اتته الفرقة فى نفس واحد وكم من بات فى طاعة الله ماطلعت عليه الشمس حتى دخل فى القطيعة فالقلب بمثابة العين والعين لاترى بها كلها بل بمقدار العدسة منها وكذلك القلب لايراد منه اللحمانية بل اللطيفة التى أودعها الله فيه وهى المدركة وجعل الله القلب معلقا فى الجانب الايسر كالدلو فان هب عليه هوى الشهوة حركه وان هب عليه خاطر التقوى حركه فتارة يغلب على خاطر الهوى وتارة يغلب عليه خاطر التقى حتى يعرفك مرة منه ومرة قهره فرقيغلب عليه خاطر التقى ليمدحك ومرة يغلب عليه خاطر الهوى ليذمك فالقلب بمثابة السقف فاذا أوقد فى البيت نار صعد الدخان الى السقف فسوده فكذلك دخان الشهوة اذا نبت فى البدن صعد دخانه الى القلب فسوده اذا ظلمك القوى فارجع الى القوى ولا تخف منه فيسلط عليك مثال من يشهد الضرر من المخلوقين كمن ضرب الكلب بحجر فاقبل الكلب على الحجر يعضه ولا يعرف ان الحجر ليس بفاعل فيكون هو والكلب سواء مثال من يشهد الاحسان من المخلوقين كالدابة اذا رأت سايسها بصبصت و يدنوا اليها مالكها فلا تلتفى اليه بالا فان كنت عاقلا فاشهد الاشياء من الله عز و جل ولا تشهدها من غيره ليس التائه من تاه فى البرية بل التائه من تاه عن سبيل الهدى تطلب العز من الناس ولا تطلبه من الله فمن طلبه من الناس فقد اخطأ الطريق ومن اخطأ الطريق لم يزده سيره الا بعدا فهذا هو التائه حقا اذا قلت لا اله الا الله طالبك الله بها وبحقها وهو ان لا تنسب الاشياء الا اليه مثال القلب اذا اسلمته الى النفس كمن تعلق بغريق ففرق كل واحد منهما ومثال النفس اذا اسلمتها للقلب كمن أسلم نفسه الى عوام قوى فسلمها اله فلا تكن ممن أسلم قلبه الى نفسه فهل رأيت بصيرا اقلد نفسه الى أعمى يقوده ان أمكنك ان تصبح وتمسى وماظلمت أحدا من العباد فانت سعيد فان لم تظلم نفسك فيما بينك و بين الله فقد تكملت لك السعادة فاغلق عينيك وسد اذنيك واياك وظلم العباد مامثالك فى صغر عقلك وكونك لا تعلم ماعليك من الملابس الا كالمولود تكسوه امه أحسن الملابس وافخرها وهو لا يشعر بمحاسنها و بحسها

فتسرع اليه امه وتكسوه اخرى لئلا يراه الناس كذلك وتغسل ما تنجس وهو لا يعلم ما فعل به لصغر عقله عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال قيل لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي فقيل لي ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة التوحيد ثم حلة المحبة ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن أحب الله هان عليه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت من ذلك قوله تعالى وثيابك فطهر يا من عاش وما عاش تخرج من الدنيا وما ذقت الذ شئ فيها وهي مناجاة الحق سبحانه ومخاطبته لك فانت ملق جيفة بالليل فان دفعت عنه فاستغث بالله وقل يا ملائكة الله و يا رسول ربي فاتتني الغنيمة التي نالوها من لذة المناجاة ووداد المصافاة اذا كان العبد معجبا بطاعته متكبرا على خلقه ممتلئا عظمة يطلب من الخلق أن يوفوا حقوقه ولا يوفي حقوقهم فهذا يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله واذا كان فعل معصية تراه باكيا حزينا منكسر اذليلا لا ينطارح على أرجل الصالحين و يزورهم معترفا بالتقصير فهذا يرجى له حسن الخاتمة اذا طلبت قارئا وجدت ما لا يحصى واذا طلبت طبيبا وجدت كثيرا واذا طلبت فقيها وجدت مثل ذلك وان طلبت من يدلك على الله و يعرفك بعيوب نفسك لم تجد الا قليلا فان ظفرت به فامسكه بكلتا يديك ان أردت أن تنصر فكن كلك ذلة قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ان اردت ان تعط فكن كلك فقرا انما الصدقات للفقراء والمساكين تكون في وسط النهر وأنت عطشان تكون معه في الحضرة وأنت تطلب الاتصال كان العباد لم يتواصلوا للآخرة الا بكثرة المأكل والمشرب أو قيل لهم هذه توصلكم الى الآخرة ولكن ما ارخص نفسك عليك لولا هوانها عليك ما عرضتها العذاب الله تعالى وما أغلاها في طلب الدنيا وجمعها والعجب كل العجب فيمن يسأل المنجم عن حاله ولا يسأل كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضعفت عن العبادة فرقع عبادتك بالبكاء والتضرع اذا قيل لك من يبكي عليه فقل عبد عوفي فانفق عافيته في معصية الله اذا نمت على تخليط رأيت التخليط في منامك بل ينبغي لك أن تنام على طهارة وتوبة فيفاتح قلبك بنوره ولكن من كان في نهاره لاغيا كان في ليله عن الله ساهيا اذا رأيت وليا لله تعالى فلا يمنعك اجلاله من ان تقعد بين يديه متأدبا وتتبرك به واعلم ان السماء والارض لتتأدب مع الولي كما يتأدب معه بنوا آدم فمن فرح بالدنيا اذا جاءته فلقد ثبت حمقه وأحمق منه من اذا فاتته حزن عليها فانما لك كمن جاءته حية لتلدغه ثم مضت وسلمه الله منها فحزن عليها ان لم تضره من علامات الغفلة وصغر العقل ان تعول هم اهل يقع أولا وتترك ان تعول هم ما لا بد من وقوعه وتصبح تقول كيف يكون السعر غدا وكيف يكون الحال في هذه السنة والطاف

الله تأتى من حيث لا تعلم والشك فى الرزق شك الرازق وماسرق السارق وماغصب الغاصب الارزقه فمادمت حيا لاينقص من رزقك شيأ كفى بك جهلا ان تعول الهم الصغير وتترك الهم الكبير على هم هل تموت مسلما أو كافرا على هم هل أنت شقى أوسعيد على هم النار الموصوفة بالابدية التى لا انتهاء لها على هم أخذ الكتاب باليمين أو بالشمال هذا هو الهم الذى يعال لا نعل هم لقمة تأكلها أو شربة تشربها يستخدمك الملك ولا يعطمك اتكون فى دار الضيافة وتضيع ان أحب مايطاع الله به الثقة به لان تكون خاملا فى الدنيا خير لك من أن تكون خاملا يوم القيامة هذه صفاوة العمرو غربلته يامن لا ياكل الحنطة الامغربلة لابد لك ان يغربل عملك فلا يبقى لك الا ما أخلصت فيه وماعداذلك يرمى وأكثر مايخاف عليك مخالطة الناس ولا يكفيك ان تسمع بأذنيك بل تشاركهم فى الغيبة وهى تنقض الوضوء وتفطر الصائم كفى بك جهلا ان تغار على زوجتك ولا تغار على أيمانك كفى بك خيانة ان تغار عليها الاجل نفسك ولا تغار على قلبك لاجل ربك اذا كنت تحفظ ماهولك الا تحفظ ماهولربك اذا رأيت من يصح مهموما لاجل الرزق فاعلم انه بعيد من الله فانه لو قال لك مخلوق لا تشتغل غدا بسبب وأنا أعطيك خمسة دراهم وثقت به وهو مخلوق فقيرا فما تكتفى بالغنى الكريم الذى ضمن لك رزقك مع أجلك أنشد انسان

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار *
* ولا تشرب باقادح صغار * فقد ضاق الزمان عن الصغار

ومعناه عنده اذا مضت العشرون من شعبان فقد قرب رمضان يقطع علينا الشراب ومعناه عند أهل الطريق اذ خلفت اربعين سنة وراء ظهرك فواصل العمل الصالح بالليل والنهار لان الوقت قد قرب الى لقاء الله عزوجل فليس عملك كعمل من كان شابا ولم يضيع شبابه ونشاطه وانت قد ضيعت شبابك ونشاطك هب انك تريد الجد ولكن لا تساعدك القوى فاعمل على قدر حالك ورقع الباقى بالذكر فانه لا شئ اسهل منه يمكنك فى حال القيام والقعود والمرض والاضطجاع فهذا اسهل العبادات وهى التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن لسانك رطبا بذكر الله واى دعاء اوذكر سهل عليك فواظب عليه فان مدده من الله عزوجل فاذكرته الابيره وما اعرضت عنه الابسطوته وقهره فاعمل واجتهد فالغفلة فى العمل خير من الغفلة عنه ترى حالك حال الزاهدين فى الفضل لان الطالب لا ينقطع عن الابواب بل تجده واقفا عليها فثاله كالثكلا التى مات ولدها اتراها تحضر الاعراس والافراح والولائم بل هى مشغولة بفقد ولدها وكم يرسل لك المولى الصنائع وانت عبد شر ودفثالك كالطفل فى المهد كما حرك نام ولو ارسل لك الملك خلعة ما اصبحت الا على بابه فاغتنم اوقات الطاعات واصطبر عليها ان طابت ان تعصيه فاطلب مكانا لايراك

فيه احد واطلب قوة من غير ة تعصيه بها وان تستطيع شيأ من ذلك لان الكل من نعمه اتأخذ نعمه وتعصيه بها بل تقنت فى المخالفات مرة بالغيبة ومرة بالنميمة ومرة بالنظر وما بنيته فى سبعين سنة تهدمه فى نفس واحد ياهادم الطاعات ماساط الله عليك الفاقة الا لترفع حالتك اليه ولتجمع عليه فيامن يعرض نفسه فى الشهوات والمعاصى ليتك اعطيتها ذلك فى المباحات فمن عاملته بالدنايا وعاملك بالمن كيف لاتحبه من عاملك بالكرم وعاملته باللؤم كيف لاتحبه ما احد يحبك فينفعك وكل من يحبك انما يصحبك لنفسه وانما تحبك الزوجة لتجتنى منك مطائب العيش والملابس وكذلك الولد يقول اشد بك ظهرى فاذا كبرت ولم تبق فيك قوة ولا بغية رفضوك لو انقطعت عن الخلق لفتح لك باب الانس به تعالى لان الاولياء قهروا انفسهم بالخلوة والعزلة فسمعوا من الله وانسوا به فان اردت ان تستخرج مرآة قلبك من الاكدار فارفض مارفضوا وهو الانس بالخلق وانس جرى لفلان واتفق لفلان ولاتقعد على ابواب الحارات فمن استعد استمد فاذا هيأ لك الاستعداد فتح لك باب الاستمداد ومن احسن قرع الباب فتح له فرب طالب اساء قرع الباب فرد لسوء ادبه ولم يفتح له وا كثر ما اوتى العباد من قلة الصمت فلو تقربت الى الله لسمعت مخاطبته على الدوام فى سوقك وبيتك ولكن من استيقظ شهد ومن نام لم تسمع اذنا قلبه ولم تشهد بصيرته ولكن الحجاب مرخى ولوان العباد فطنوا لم يقبلوا الا على الله ولم يجلسوا الا بين يديه ولم يستفتوا غيره اقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك لان الخواطر الالهية تأتى من الله تعالى فهى موافقة ور بما اخطأ المفتى والقلب لايخطئ وهذا مخصوص بالقلوب الطاهرة وانما يستفتى عالم ولا علم لمن غفل عن الله تعالى (كانوا رضى الله عنهم) لايدخلون فى شئ بنفوسهم ولكن من الله وبالله وان المسافة بعدت بين الاولياء والصحابة فجعلت الكرامات جبرا لما فاتهم من قرب المتابعة التامة فان من الناس من يقول ان الاولياء لهم الكرامات والصحابة لم يكن لهم ذلك بل كانت لهم الكرامات العظيمة بصحبتهم له صلى الله عليه وسلم واى كرامة اعظم منها واعلم ان كل صلاة لاتنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لاتسمى صلاة لقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانت تخرج من الصلاة ومن مناجاة الحق سبحانه وتعالى فى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ومناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقولك السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وهذا فى كل صلاة ثم تخرج الى الذنوب بعد هذه النعم التى انعم الله بها عليك (عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى) رضى الله تعالى عنه انه كان يحضر عنده فقهاء الاسكندرية والقاضى فجاؤا مرة مختبرين للشيخ فتفرس فيهم وقال يافقهاء هل صليتم قط فقالوا ياشيخ وهل يترك احدنا الصلاة فقال لهم قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين فهل انتم كذلك اذا مسكم الشر لاتجزعوا واذا مسكم الخير لاتمنعوا قال فسكتوا جميعا

فقال لهم الشيخ فما صليتم هذه الصلاة قط ان تفضل عليك بالتوبة فمن فضله سبحانه وتعالى
تبت اليه وانك تذنب سبعين سنة فتتوب اليه فى نفس واحد فيمحوا ما عملته فى تلك المدة
التائب من الذنب كمن لا ذنب له فالمؤمن كلما اذكر ذنبه حزن وكلما ذكر طاعته فرح قال
لقمان الحكيم المؤمن له قلبان يرجو باحدهما ويخاف بالآخر يرجو قبول عمله ويخاف ان
لا يقبل منه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا من اراد الجمع على الله فعليه بقيام أوامر
الله اذا اطلعت على زوجتك بخيانة فانك تغضب عليها فكذلك نفسك قد خانتك فى عمرك
واجمع العقلاء على ان الزوجة اذا خانت لا يأوى بها زوجها بل يطلقها فطلق نفسك سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال عليه الصلاة والسلام
تقوى الله وحسن الخلق فقيل له فما اكثر ما يدخل الناس النار فقال عليه الصلاة
والسلام الاجوفان الفم والفرج فاغسل قلبك بالندم على ما فاتك من الله عز وجل غلطوا
والله فى النوائح على زوجة او روج او والد او ولد بل كان من حقهم ان يقيموا النوائح على
فقدانهم تقوى الله من قلوبهم تقهقه بالضحك كأنك جاوزت الصراط وعثرات النيران اذا
لم يكن بينك وبين الله ورع يحجزك عن المعاصى اذا خلوت والا فضع التراب على رأسك
لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله اذا خلا لم يعبأ الله بشئ من
عمله لا شئ يخجلك يوم القيامة مثل درهم انفقته فى حرام ليس الشأن فيمن يرفق بك اذا
وافقته بل الشأن فيمن يرفق بك اذا خالفته ومما يخاف عليك موالاة الذنوب ليستدرجك
فيها ويمكنك منها قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ان كانت معك عناية
ينفعك القليل وان لم تكن لك عناية لم ينفعك الكثير لو كشف عنك الحجاب لرأيت كل شئ
ناطقا بسبحان الله تعالى ولكن النقص فيك والحجاب منك ما اكثر احتراسك على بدنك
وما ارخص دينك عليك لو قيل لك ان هذا الطعام مسموم لامتنعت منه ثم لو حلف لك
بالطلاق انه ليس بمسموم لتوقفت عنه بل لو غسلت الوعاء الذى هو فيه مرارا لنفرت منه
نفسك فلم لا تكن كذلك فى دينك وكم لله عليك من ايادا كثر من امك انها اذا
اخذتك وانت صغير تلبسك احسن الملابس فان وسخته انخلع عليك ثيابا اخر فى الوقت
وانت تأتى الى مملكة مزينة ليس فيها موضع شبر الا ويصلح للسجود عليه تتلف ثوبك
وتوسخه بالمعصية تجلى عليك المحاسن فتجعل فيها ما يكدرها من المعصية ليس كل من صحب
الاكابر اهتدى بصحبتهم فلا تجعل صحبة المشايخ علة فى أمنك فمن اغتر بالله فقد عصاه
لانك امنت عقوبته كما يقول الجاهل صحبت سيدى فلان ورأيت سيدى فلان ويدعون
دعاوى كلها كاذبة باطلة بل كان ينبغى لهم ان يزيدهم صحبة المشايخ خوفا ووجلا فقد
صحبت المشايخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اكثر وجلا ومخافة وربما كان الغناء دفعا
والفقر جمعا لان الفاقة وجك ان تتضرع الى الله والفاقة تجمعك على الله خير من

غذاء يقطعك عنه كما امرت ان تعرض عن المعصية امرت أن تعرض عمن عصى وتدعو له في الغيبة والناس اليوم على العكس وماعسى ان ينفعك صومك وصلاتك وانت تقع في عرض اخيك المسلم قال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فدل ذلك على انه يحصل له غبار المعصية ودنس المخالفة وما كل غش يطهره الماء بل رب غش لا يطهره الا النار كالذهب اذا كان فيه الغش فكذلك العصاة من هذه الامة لا يصلحون لدخول الجنة حتى تطهرهم النار لا تحسد الا عبدا اقدلف في ملابس التقوى هذا هو العيش وما اطيب عيش المحب مع الحبيب اذا لم يطلع عليه رقيب فان احب ان يطلع عليه رقيب فاصدق في حبه وكل من اراد ان يعلم احد بحاله فقد خدع ولا تكن كارباب الدنيا الذين طلقتهم الدنيا بل كن من الذين طلقوها وفارقوها قبل انفراقهم فمثالك اذا آثرت الدنيا على الآخرة كمن له زوجتان احداهما عجوزة خائنة والاخرى شابة وفية فاذا آثرت العجوزة الخائنة على الشابة الوفية انما تكون احمق ربما قضى عليك بالذنب ليخرج منك الكبر والعجب يصلي الرجل ركعتين فيعتمد عليهما ويركن اليهما ويعجب بهما فهذه حسنة احاطت بها سيئات وآخر يفعل المعصية فتكسبه الذلة والانكسار ويديم المسكنة والافتقار فهذه سيئة احاطت بها حسنات كفى بك جهلا نظرك الى صغير اساءة غيرك وتعاميك عن كبير اساءتك لا تنتقد على الناس بظاهر الشرع ولا تنكر عليهم فلو خوطبوا اليوم بما كانت عليه الصحابة والسلف الصالح لم يستطيعوا الان اولئك حجج الله على خلقه مثال الذنب عند ارباب البصائر بجيفة ادخلت الكلاب خراطيمها فيها ارأيت اذا غمس رجل انفه في جيفة انما تعيب عليه فاذا كان الحق سبحانه قد جعل ميزانا للبيع والشراء انما تجعل ميزانا للحقائق المتنجس القدم لا يصلح للمحاضرة فكيف بمن تنجس فمه من خان هان قيمة اليد خمسمائة دينار قطعت في ربع دينار اذا خانت ومن تجرى على صغيرة وقع في كبيرة اعرف كائن نفسك ولا تثق بها اذا قالت لك تزور فلانا فربما رحت الى نار تتأجج وترمي نفسك فيها عمدا هذا زمان اجتماع قل ما تجلس مجلسا الا وتعصى الله فيه فكثير من السلف آثروا الجلوس في بيوتهم وتركوا صلاة الجماعة فان طالبتك النفس بالخروج فاشغلها بالقعود في الدار بشيء من الطاعة فان الغيبة اشد من ثلاثين زنية في الاسلام ولكن الكلاب لا ترقد على الحيطان بل على المزابل من أراد أن ينظر الى امثلة القلوب فلينظر الى الديار فدار خربت وقد بقيت مبولة للبوالين وقلب كالدار العامرة وقلب كالدار الخراب لا تظهر شمسك حتى تعامل الله فتصدق كل يوم ولو بربع درهم حتى يكتبك الله في ديوان المتصدقين واتل من القرآن كل يوم ولو آية حتى يكتبك الله في ديوان التالين وصل في الليل ولو ركعتين حتى يكتبك الله مع القائمين واياك تغلط وتقول من عنده قوت يوم بيوم كيف يتصدق قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله فمثال المسكين

اذا تصدق عليه كالمطية تحمل زادك للآخرة من أراد النهايات فعليه بتصحيح البدايات من صدق مع الله كفاه الله مضرة الاعداء وحمل عنه مؤنة الارداء قدهان كل الهوان من احتاج الى الخلق اتظن ان الدواء حلوتأكله ان لم تهجم عليه هجما لم يحصل لك الشفاء فاهجم على التوبة ولا تغلبنك حلاوة المعصية واذا رأيت نفسك متطلعة الى الشهوة فاهرب الى الله واستغث به فانه ينجيك منها بدل ماتقول اين اصحاب الخطوة اين الاولياء اين الرجال قل اين البصيرة هل يصلح للمتلطخ بالعذرة ان يرى بيت السلطان عن الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه انه قال كنت بالاسكندرية فرأيت شعاعا قد طلعت مع الشمس فتعجبت من ذلك فدنوت منه فاذا شاب قد خط عذاره قد غلب نوره على نور الشمس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من اين فقال صليت الصبح فى المسجد الاقصى ببيت المقدس واصلى الظهر عندكم والعصر بمكة والمغرب بالمدينة فقلت له تكون ضيفى قال لاسبيل الى ذلك ثم ودعنى وانصرف من اكرم مؤمنا فكأنما اكرم الله ومن آذى مؤمنا فقد آذى سيده ومولاه فاياك أن تؤذى مؤمنا فان نفسك قد امتلأت بمساويها يكفيك حملك امثالك الاكالبصلة اذا قشرت خرجت كلها قشورا اذا أردت تنظيف الماء قطعت عنه أسبابه الخبيثة فمثال الجوارح كالسواقى تجرى الى القلب فاياك أن تسق قلبك بالردى كالغيبة والنميمة والكلام السيء والنظر الى مالا يحل وغير ذلك فان القلب لايحجبه ماخرج منه وانما يحجبه ماقام فيه فاستنارة القلب بأكل الحلال والذكر وتلاوة القرآن وصونه عن النظر الى الكائنات المباحات والمكروهات والمحرمات فلا تطلق صائد بصرك الا لمزيد علم أوحكمة عوض ماتقول هذه المرأة صديت قل عينى بها رمد يكون بك حب الرياسة والجاه وغيرهما وتقول الشيخ ما يجذب قلوبنا قل العائق منى لو استعددت فى أول يوم لما احتجت الى حضور مجلس ثان وانما احتجت الى التكرار لقوة صداء قلبك حتى تكون لكل جلسة صقلة عليك بالحوالة على مولاك واترك من لا يستطيع ان ينفع غيره اقطع اياسك من الخلق ووجه جاهك الى الملك الحق وانظر ماذا عملك وماذا اعمل معك من اول نشأتك ماصنع معك الاجودا واحسانا وانظر ماذا صنعت معه فلا ترى الاجفاء وعصيانا ما اكثر موالاتك للمخلوقين وما اقل موالاتك لله جوارحك غنمك وانت الراعى والله هو المالك فان رعيتها فى المرعى الخصيب حتى ارضيت المالك استوجبت الرضى وان رعيتها فى المرعى الوخيم حتى اعجف اكثرها ثم جاء الذئب فأخذ بعضها استوجبت العقوبة من المالك فان شاء انتقم منك وان شاء عفا عنك اما ثواب الى الجنة واما عقابك بالنار فان صرفتها فيما يرضاه كنت ساعيا فى طريق الجنة والا كنت ساعيا فى طريق النار فهذه موازين الحكمة فزن بها عقلك كما تزن بها الاشياء المحسوسات فان اردت ان تعرف كيف تمر على الصراط فانظر حالك فى الاسراع الى المساجد فيكون جزاء الذى يأتى المسجد قبل

الاذان ان يمر على الصراط كالبرق الخاطف والذى يأتى فى اول الوقت يمر عليه كأجاويد الخيل وههنا صراط الاستقامة لايشهد بالابصار ولكن تشهده القلوب قال الله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولم يشر الا الى موجود فمن اضاءت له الطريق يتبعها ومن كانت طريقه مظلمة لم يشهدها فيبقى متحيرا فان كنت قد اطلقت سمعك وبصرك ولسانك برهة من عمرك فقيد الآن ما اطلقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وذلك لانهم سبقوا فى الدنيا بالعبادات وانت تترك الجماعة وتصلى وحدك واذا صليتها نقرتها نقر الديك وهل يهدى للملوك الا ما حسن وانتخب فما سبق الفقراء الى الجنة الا لانهم سبقوا الى خدمة المولى فى الدنيا والمراد بالفقراء الصبر الذين صبروا على مر الفاقة حتى ان احدهم ليفرح بالشدة كما تفرح انت بالرخا فدخول الفقراء الجنة يدل على تحضيضهم على الفاقة كفى بك جهلا ان تتردد الى مخلوق وتترك باب الخالق فقد ارتكبت المعاصى من كل جانب افلا تكون محزونا على نفسك والعجب كل العجب من عبد يقبل على صحبة نفسه ولا يأتيه الشر الا منها ويترك صحبة الله ولا يأتيه الخير الا منه فان قيل كيف الصحبة لله فاعلم ان صحبة كل شئ على حسبه فصحبة الله تعالى بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وصحبة الملكين ان يمليهما الحسنات وصحبة الكتاب والسنة ان يعمل بهما وصحبة السماء بالتفكر فيها وصحبتك الارض بالاعتبار لما فيها وليس من لازم الصحبة وجود الرؤية فالمعنى فى صحبة الله صحبة اياديه ونعمه فمن صحب النعم بالشكر وصحب البلايا بالصبر وصحب الاوامر بالامتثال والنواهى بالانزجار والطاعة بالاخلاص فقد صحب الله تعالى فاذا تمكنت الصحبة كانت خلة اياك ان تقول ذهب الخير وانطوى بساطه فلسنا نريد من يقنط الناس من رحمة الله ويؤيسهم منه تعالى ففى زبور داود عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ارحم ما اكون بعبدى اذا اعرض عنى فرب مطيع هلك بالعجب ورب مذنب غفر له بسبب كسر قلبه عن الشيخ مكين الدين الاسمر انه قال رأيت بالاسكندرية عبدا مع سيده وعليه ما لواء قد اطبق ما بين السماء والارض فقلت يا ترى هذا اللواء للسيد ام للعبد فتبعتهما حتى اشترى له سيده حاجة وفارقه فلما ذهب العبد ذهب اللواء معه فعلمت انه ولى من اولياء الله تعالى فجئت الى سيده وقلت له اتبيعنى هذا العبد فقال لماذا فما زال بى حتى ذكرت له امره فقال لى ياسيدى الذى تطلبه انت انا اولى به واعتقه وكان وليا كبيرا فمنهم من يعرف الاولياء بالشم من غير وجود طيب ومنهم من يعرفه بالذوق اذا رأى وليا ذاق طعم الحلاوة فى فمه واذا رأى صاحب قطيعة ذاق طعم المرارة فى فمه من لم يترك المحرمات لم ينفعه القيام بالواجبات من لم يحتم لم ينفعه الدواء ما اقل بركة مال وقعت فيه ايدى الناهبين فهذا والله عمر الغافلين منهوب مثال الدنيا كعجوز جذماء برصاء سترت بثوب حرير فالمؤمن نافر ومنفر عنها لانكشافها له وما لبس احد لباسا

انتن من لباس الدعوى بأن يقول فى المخاصمة انت مثلى وأنت يصلح لك ان تكلمنى ومن أنت
حتى أكلمك فأول من هلك بذلك ابليس فاياك وهذا ولو كان أعرج أجزم أجرب فلا تحقره
لحرمة لا اله الا الله فى قلبه وحسن ظنك بكل أحد تفلح أتحسب ان حسن الخلق هو أن يكون
الانسان حسن الملتقى ومن أكرم الناس وضيع حقوق الله ليس هذا بخلق حسن بل
لا تكون ممدوحا بحسن الخلق حتى تكون قائما بحقوق الله تعالى وقائما بأحكامه مستسلما
لاوامر الله مجتنبا النواهيه فمن منع نفسه معاصى الله وأدى حقوق الله فقد حسن خلقه
ماسلط الله عليك السنة العباد الالترجع اليه لا تزال لك قيمة عند الله حتى تعصى فاذا
عصيت فلا قيمة لك التقوى هى ترك معصية الله حيث كنت لا يراك أحد كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا شرب الماء قال الحمد لله الذى جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا
وهو صلى الله عليه وسلم مقدس عن الذنوب ولكن تواضعا منه وتعليما وكان يمكنه أن يقول
بذنوبكم وما أكل صلى الله عليه وسلم ولا شرب الا ليعلمنا الادب والا فكان عليه الصلاة
والسلام يطعم و يسقى فالعارف ينكس رأسه اذ شرب وربما تقطر عيناه بالدموع و يقول
هذا تودد من الله تعالى كان بعضهم لا يخرج لصلاة الجماعة لما يعرض له فى طريقه منهم
مالك بن أنس رضى الله عنه لان الجماعة ربح والربح لا يحسب الا بعد الاحاطة على رأس المال
ليس السباع فى البرية بل السباع فى الاسواق والطرق وهى التى تنهش القلوب نهشا مثال من
يكثر الذنوب والاستغفار كمثل من يكثر شرب السم و يكثر استعمال الترياق فيقال له قد لا تصل
الى الترياق مرة فيهجم عليك الموت قبل الوصول اليه من مرض قلبه منع أن يلبس لباس
التقوى فلو صح قلبك من مرض الهوى والشهوة تحملت أثقال التقوى فمن لم يجد حلاوة
الطاعة دل على مرض قلبه من الشهوة وقد سمى الله تعالى الشهوة مرضا بقوله تعالى
فيطمع الذى فى قلبه مرض ولك فى علاجه طريقان استعمال ما هو لك نافع وهو الطاعة
واجتناب ما هو لك مضر وهو المعصية فان فعلت ذنبا اعقبته بالتوبة والندم والانكسار
والانابة كان ذلك سبب وصلتك به وان فعلت طاعة فأعقبتها بالعجب والكبر كان ذلك سببا
القطيعة عنه بحياتك كيف تطلب صلاح قلبك وجوارحك تفعل ما شاءت من المحرمات
كالنظر والغيبة والنميمة وغير ذلك فمثالك كمن يتداوى بالسم أو كمن أراد تنظيف ثوبه
بالسواد فعليك بالخلوة والعزلة فمن كانت العزلة دأبه كان العزله فمن صدقت عزلته ظفر
بمواهب الحق له بالمنن وعلامتها كشف الغطاء وأحياء القلب وتحقيق المحبة فعليك بحسن
العمل لا بكثرته كثرة العمل مع عدم الحسن فيه كالثياب الكثيرة الوضيعة الثمن وقلة العمل
مع حسنه كالثياب القليلة الرفيعة الثمن كالياقوتة صغير جرمها كثير ثمنها فمن أشغل قلبه
بالله وعالجه عما يطرأ عليه من الهوى كان أفضل ممن يكثر من الصلاة والصوم مثال من صلى
الصلاة بغير حضور قلب كان كمن أهدى للملك مائة صندوقة فارغة فيستحق العقوبة من الملك

يذكره عليها دائما ومن صلاها بحضور القلب كان كمن أهدى له ياقوتة تساوى ألف دينار فان الملك يذكره عليها دائما اذا دخلت فى الصلاة فانك تناجى الله سبحانه وتعالى وتكلم رسوله صلى الله عليه وسلم لانك تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا يقال أيها الرجل عند العرب الا لمن يكون حاضرا ركعتان بالليل خير من ألف بالنهار وأنت لا تصلى فيه ركعتين الا تجد ذلك فى ميزانك وهل تشترى عبدا الا للخدمة هل رأيت عبدا يشترى ليأكل وينام ما أنت الا عبد اشتريت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون من لم يلزم نفسه لزمته ومن يطالبها طالبته فلو جعلت عليها الا ثقال بالطاعة لما طالبتك بالمعصية ولما كانت تتفرغ لها هل رأيت الصالحين والعباد يتفرجون فى الاعياد من شغل نفسه بالفرح والمباحات شغل عن قيام الليل فيقال له شغلت نفسك عنا فشغلناك عن عبادتنا ركعتان فى جوف الليل أثقل عليك من جبل أحد فاعضاء يبست عن الطاعة لا تصلح الا للقطع فان الشجرة اذا يبست لا تصلح الا للنار من أحب الدنيا بقلبه كان كمن بنى بناء حسنا فوقه محاش فرشح عليه فلا يزال كذلك حتى يرى ظاهره كباطنه ومنهم من ينقيه فلا يزال قلبه أبيض وتنقيته بالتوبة والاذكار والندم والاستغفار كذلك أنت فى حضرة الله ملوث بمعصيتك تأكل الحرام وتنظر المحرم فمن يفعل المخالفات والشهوات يظلم قلبه فان لم تتب فى حال الصحة ربما ابتلاك بالامراض والمحن حتى تخرج نقيا من الذنوب كالثوب اذا غسل فاصقل مرآة قلبك بالتلاوة والذكر حتى تلقى الله تعالى وليكن قلبك ذاكرا فينبع لك الانوار ولا تكن كمن يريد أن يحفر بئرا فيحفر ذراعا هنا وذراعا هنا فلا ينبع له ماء أبدا بل أحفر فى مكان واحد فينبع لك الماء يا عباد الله دينك هو رأس مالك فان ضيعته ضيعت رأس مالك فاشغل لسانك بذكره وقلبك بمحبته وجوارحك بخدمته واحرث وجودك بالمحارث حتى يجيء البذر فينبت ومن فعل بقلبه كما يفعل الفلاح بأرضه أنار قلبه مثالك مثال رجلين اشتريا أرضا قياسا واحدا فأخذها الواحد فنقاها من الشوك والحشيش وأجرى بها الماء وبذرها فنبتت وجنى منها وانتفع بها فهذا كمن نشأ فى الطاعة قد أشرقت أنوار قلبه واما الآخر فانه أهملها حتى نبت فيها الشوك والحشيش وبقيت مأوى للافاعى والحيات فهذا قد أظلم قلبه بالمعاصى اذا حضرت المجلس وخرجت الى المخالفات والغفلات فاياك تقول ماذا يفيد الحضور بل احضر يكون بك مرض أربعين سنة أفتريد أن يذهب عنك فى ساعة واحدة او فى يوم واحد فمثاله كرمل رمى فى موضع أربعين عاما أفتريد أن يزول فى ساعة واحدة أو فى يوم واحد فمن فعل المعاصى وتقلب فى الحرام لو انغمس فى سبعة أبحر لم تطهره حتى يعقد مع الله عقدة التوبة فللظاهر جنابة تمنعك من دخول بيته وتلاوة كتابه وللباطن جنابة تمنعك من دخول حضرته وفهم كلامه وهى الغفلة فاذا طلبت النفس الشهوات فالجمها بلجام الشرع فمثالها كالدابة اذا

مالك لزرع غيرك فغمض الابصار عن ميلها الى المستحسنات والقلوب عن ميلها الى الشهوات وليكن قلبك معمورا لا يصلح لها على الدوام والحق سبحانه وتعالى اختار لحضرته من يصلح لها ومن رماد الكائنات فمثالهم كالعبيد يعرضون على الملك فمن اخذه الملك اعزه ومن لا يصلح يبقى للرعية فما اتيت لموطن حكمة او معصية الا وفي عنقك سلسلة نورانية او ظلمانية فان كنت لا تشهدها انت فغيرك يشهدها الا ترى ان الشمس يشهدها الناس اجمعون الا من كان اعمى ما فائدة العلم الا العمل به مثاله كملك كتب الى نائبه كتابا فما فائدة الكتاب ان تقراه فقط انما فائدته العمل به مثال من يشتغل بالعلم وليس له بصيرة كمثل مائة الف اعمى سلكوا طريقا متحيرين فيها فلو كان فيهم واحد بعين واحدة لتبعه الناس اجمعون وتركوا مائة الف اعمى ومثال العلم مع ترك العمل كالشمعة تضيء للناس باحراق نفسها اعلم فيه الغفلة عن الله الجهل خير منه فمن اغرقت جوارحه فقد امطر قلبه ولسانه بالذكر عينيه بالغض واذنيه بالاستماع الى العلم ويديه ورجليه بالسعي الى الخيرات من اكثر من مجالسة اهل هذا الزمان فقد تعرض لمعصية الله تعالى مثاله كمن جعل الحطب اليابس في النار ويريد ان لا تتقد فقد اراد محالا لانه قد ورد خص بالبلاء من عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم فربما جالست غير متق وكنت انت متقيا فجرك الى الغيبة وقهرك في نفسك ما خرب القلوب الا فلة الخوف القلب الحسن هو الذي لا يشغله عن الله حسن ان اردت شفاء قلبك فاخرج الى صحراء التوبة وحول حالك من الغيبة الى الحضور والبس ثياب الذلة والمسكنة فان القلب يشفى ولكنك تحشر بطنك وتتفاخر بالسمن فمثالك كالخروف الذي يسمن للذبح الا فقد ذبحت نفسك وانت لا تشعر لا يفتك مجلس الحكمة ولو كنت على معصية فلا تقل ما الفائدة في سماع المجلس ولا اقدر على ترك المعصية بل على الرامي ان يرمي فان لم يأخذ اليوم يأخذ غدا ولو كنت كيسا فطنا لكانت حقوق الله عندك احظى من حظوظ نفسك ما يطلع على الاسرار الا الامين وانت تعطي نفسك حظها من المآكل والمشارب حتى تملأ بيت الخلاء او يكفيك حب الدنيا ومن احب الدنيا فقد خان ومن خان فهل يطلعه الملك على اسراره فاستعمل الافكار وعليه انزل الانوار ما نفع القلب شيء مثل خلوة يدخل بها ميدان فكرة كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو منكب على شهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرت الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته اصل كل معصية وغفلة وسهو الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى عنها لا ترحل من كون الى كون فتكون كالحمار في الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى انما الانوار مطايا القلوب والاسرار النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا اراد الله ان ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار النور

له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها متى أوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة يتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر أمدادها الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلم منها فان اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك اعلم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية فقال تعالى يختص برحمته من يشاء واعلم انه لو اخلاهم من ذلك لتركوا العمل اعتمادا على الاول فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان اردت ورود المواهب عليك فصحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء والمساكين انوار اذن لها فى الدخول وانوار اذن لها فى الوصول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار تملاوه بالمعارف والاسرار المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا جعلك الله فى العالم الاوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة انطوت عليها اصداف مكوناته انت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك العاقل بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره وظهرت تباشيره فصد عن هذه الدار موليا واعرض عنها مغضبا فلم يتخذها موطنا ولا جعلها ساكنا بل انهض الهمة فيها الى الله تعالى وسار اليه مستعينا به فى القدوم عليه فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسايرها الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والملاطفة وصارة الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يستوطنون فان نزلوا الى سماء الحقوق وارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة بل دخلوا فى ذلك كله بالله ولله ومن الله والى الله فاياك يا أخى ان تصغى الى الواقعين فى هذه الطائفة لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا اقيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربهم فكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا ولاسيما أهل العلم فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا يذكر له احد الا واخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد

قال الشيخ ابو الحسن رضى الله تعالى عنه ليس الفقيه من فقاء الحجاب عيني قلبه وانما الفقيه
من فهم سر الايجاد وانه ما اوجده الا لطاعته ولا خلقه الا لخدمته فاذا فهم هذا كان هذا
الفقه منه سببا لزهده فى الدنيا واقباله على الآخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق
سيده مفكرا الى المعاد قائما بالاستعداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى
خير عند الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير والمؤمن القوى هو الذى اشرق فى قلبه نور
اليقين قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم سبقوا الى الله
فخلص قلوبهم مما سواه فلم تعقهم العوائق ولم تشغلهم عن الله الخلائق فسبقوا الى الله اذلا
مانع لهم وانما منع العباد من السبق جواذب التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم ان ترحل
الى الله سبحانه وتعالى جذبها ذلك التعلق الذى به تعلقت فكرة راجعة اليه ومقبلة عليه
فالحضرة محرمة على من هذا وصفه وممنوعة على من هذا نعته وافهم ههنا قوله تعالى يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذى لا تعلق له بشئ غير
الله تعالى وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم يفهم منه انه لا يصلح مجيئك الى الله ولا الوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه
وقوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى يفهم منه انه لا يأويك الله الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر اى يحب القلب الذى لا يشفع بثنييات الآثار فكانت
هذه القلوب لله وبالله فهم أهل الحضرة المخاطبون بعين المنة فكيف يمكنهم ان يكونوا
لسواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدون قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه
قوى على الشهود فسألته ان يستر على ذلك فقيل لى لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى
روحه ومحمد حبيبه صلى الله عليه وسلم وصفيه لم يفعل ولكن سله أن يقويك فسألته فقوانى
فاهل الفهم أخذوا عن الله وتوكلوا عليه فكانوا بمعونته لهم فكفاهم ما اهمهم
وصرف عنهم ما أغمهم واشتغلوا بما امرهم عما ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم الى غيره
ولا يمنعهم من فضله فدخلوا فى الراحة ووقفوا فى جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع
الله بذلك مقدارهم وكمل أنوارهم واعلم رحمك الله تعالى ان العلم حيث ما تكرر فى
الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة انما المراد به العلم النافع الذى تقارنه الخشية وتكتنفه
المخافة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان العلم تلازمه الخشية
فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله وقوله تعالى
الراسخون فى العلم وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء انما المراد بالعلم فى هذه المواطن كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع
للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى عليه وسلم أجل
من أن يحمل على غير هذا والعلم النافع هو الذى يستعان به على الطاعة و يلزم الخشية من
الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ولكن من أسترسل

باطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر الزندقة ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا يكون منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فالوقوف مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك وكل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفاء من بعده وبالصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة الى الله تعالى الائمة المبرئين من الهوى ومتابعتهم تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والوساوس والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وحسبك من العلم النافع العلم بالوحدانية ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة واذا اردت أن يكون لك نصيب مما الاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الا من يدلك على الله تعالى اما باشارة صادقة او باعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة فارفع همتك الى مولاك واشتغل به دون غيره سمعت الشيخ ابا العباس المرسى يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله ههنا قوله سبحانه وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذى اعز الله به المؤمن رفع همته الى مولاه وثقته به دون ما سواه واستح من الله بعد ان يكون كساك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولى عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان او تطلب من غيره وجود الاحسان وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير مولاه مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وليذكر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومن العقود التى عاقدته عليها الا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء واقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعى بكذبه وقد ابتلى الله تعالى بحكمته وجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كنوه من الرغبة واسروه من الشهوة فابتذلوا انفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم موافقين لهم على ما آربهم مدقوعين عن ابوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس معتنون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسمهم الحق وسمة كشف بها عوارهم واظهر اخبارهم فبعد ان كانت نسبتهم مع الله ان لو صدق مع الله ان يقال له عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة فصار يقال له شيخ الامير اولئك الكاذبون على الله تعالى الصادون العباد عن صحبة اولياء الله لان ما يشهده العوام منهم يحملونه على كل منتسب الى الله صادق وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شمس اهل التوفيق ضربوا طبولهم ونشروا اعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الحملة ولوا على اعقابهم ناكصين السنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى الم يسمعوا قوله سبحانه وتعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اترى اذا سأل الصادقين ايترك

المدعين من غير سؤال الم يسمعوا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم فى اظهار زى الصادقين وعملهم عمل المعرضين قال الله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فاعلم ان باب الرزق طاعة الرازق فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف يستمطر فضله بمخالفته وقد قال عليه افضل الصلاة والسلام لا ينال ما عند الله بسخطه أى لا يطلب رزقه الا برضاه وقد قال تعالى مبينا لذلك بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا المعنى قال الشيخ ابو العباس رضى الله تعالى عنه فى حزبه لما قال واعطنا كذا وكذا قال والرزق الهنى الذى لا حجاب به فى الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه فى الآخرة فاهله على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع واحذر من التدبير مع الله فمثال المدبر مع الله كعبد ارسله السيد الى بلد ليصنع له ثيابا فدخل العبد تلك البلدة فقال اين اسكن ومن اتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لما هنالك وعطل ما امره السيد به حتى دعاه اليه فجزاءه من السيد ان جازاه القطيعة ووجود الحجبة لاشتغاله بامر نفسه عن حق سيده كذلك أنت ايها المؤمن اخرجك الحق الى هذه الدار وامرك فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير منة منه لك فان اشتغلت فيها بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى ومثال المدبر مع الله والذى لا يدبر مع الله كعبدين للملك اما أحدهما فيشتغل باوامر سيده لا يلتفت الى ملبس ولا مأكل بل انما همته خدمة السيد فاشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه واما العبد الآخر فكيف ما طلبه سيده وجده يغسل ثيابه وفى سياسة مركوبه وتحسير زيه فالعبد الاول اولى باقبال سيده من العبد الثانى والعبد انما اشترى للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير الموفق لا تراه الا مشغولا بحقوق الله وامتثال اوامره عن محاب نفسه ومهماتها فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه وتعالى بكل اوامره وتوجه له بجزيل عطائه لصدقه فى توكله لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا تجده الا فى تحصيل دنياه وفى الاشياء التى توصله الى هواه ومثال العبد مع الله فى هذه الدار كالطفل مع امه ولم تكن الام لتدع تدبير ولدها فى كفالتها ولا ان تخرجه من رعايتها كذلك المؤمن مع الله قائم له بحسن الكفالة فهو سائق اليه المنن ودافع عنه المحن ومثال العبد فى الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب الى ارض كذا وكذا واحكم أمرك لان تسافر منها فى برية كذا وكذا وخذ اهبتك وعدتك فاذا أذن له السيد فى ذلك فمعلوم انه قد أباح له ان يأكل ما يستعين به على اقامة بنيته ليسعى فى طلب العدة وليقوم بوجود الاهبة كذلك العبد مع الله اوجده فى هذه الدار وامره ان يتزود منها لمعاده فقال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فمعلوم انه اذا امره بالزاد للآخرة فقد اباح له ان يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده الى الاخرة واستعداده وتأهبه لمعاده ومثال العبد مع الله كمثل اجير اتى به ملك

الى

الی داره وامره ان یعمل عملا فا کان الملك لیأتی بالاجیر ویستخدمه فی داره ویترکه من غیر تغدیة اذهو اکرم من ذلك فکذلك العبد مع الله فالدنیا دار الله والاجیر هو انت والعمل هو الطاعة والاجرة هی الجنة ولم یکن الله لیأمرك بالعمل ولا یسوق لك ما به تستعین علیه الا لخیرك ومثال العبد مع الله تعالی کمثل عبد امره الملك ان یقیم فی ارض کذا ویحارب فیها العدو ویجاهده فیها فعلوم انه اذا امره بذلك اباح له ان یأکل من مخازن تلك الارض بالامانة لیستعین به علی محاربة العدو وکذلك العباد أمرهم الحق سبحانه وتعالی بمحاربة النفس والشیطان ومجاهدتهما لقوله تعالی وجاهدوا فی الله حق جهاده هو اجتبا کم وقال تعالی ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمر العبد بمحاربته اذن له ان یتناول من منابت ارضه ما یستعین به علی محاربة الشیطان اذ لو ترکت المأکل والمشرب لم یمکنك ان تقوم بطاعته ولا ان تنهض لخدمته ومثال العبد مع الله کمثل ملك له عبد فبنی دارا وبجها وحسنها وتولی غراسها وکل المشتبهات فیها فی غیر الموطن الذی فیه العبید وهو یرید ان ینقلهم الیها اتری اذا کانت هذه عنایته بهم فیما ادخر لهم عنده وهیئه لهم بعد الرحلة ایمنعهم ههنا ان یتناولوا من منته وفضلات طعامه وهو قد هیأ لهم الامر العظیم والفضل الجسیم کذلك العباد مع الله جعلهم فی الدنیا وهیأ لهم الجنة فلا یرید ان یمنعهم من الدنیا ولکن ما یقیم به وجودهم فقال تعالی کلوا من الطیبات واعملوا صالحا وقال تعالی یا ایها الناس کلوا من طیبات ما رزقنا کم واذا ادخر لك الباقی ومن علیك به لا یمنعك الفانی فانما یمنعك ما لم یقسمه لك وما لم یقسمه لك فلیس لك ومثال المهموم بأمر دنیاه الغافل عن التزود لاخراه کمثل انسان جاءه سبع وهو یرید ان یفترسه ووقع علیه ذباب فاشتغل بذب الذباب ودفعه عن التحرز من السبع والحق ان هذا عبد احمق فاقد وجود العقل ولو کان متصفا بالعقل لشغله امر الاسد وثبته وهجومه علیه عن الفکرة فی الذباب کذلك المهتم بامر دنیاه عن التزود للآخرة دل ذلك منه علی وجود حمقه اذ لو کان فهما عاقلا لتأهب للدار الآخرة التی هو مسؤل عنها وموقوف علیها فلا یشتغل بأمر الرزق فان الاهتمام به بالنسبة للآخرة نسبة الذباب الی مفاجات الاسد وهجومه ومثال المدخر للامانة کعبد الملك لا یری ان له مع سیده شیأ ولا یعتمد علی ادخار ما فی یده ولا بد له منه ما لا یختاره السید له فاذا فهم هذا العبد ان الامساك مراد السید امسك لسیده لا لنفسه حتی یتخیر موضع صرفه فیکون له صارفا حین یفهم من سیده ارادة صرفه فهذا بامساکه غیر ملوم لانه امسك لسیده لا لنفسه کذلك اهل المعرفة بالله ان بذلوا ففیه وان امسکوا فله یبتغون ما فیه رضاه لا یریدون ببذلهم وامساکهم الا ایاه فهم خزان امناء وعبید کبراء وابرار کرماء قد حررهم الحق من رق الاثار فلم یمیلوا الیها بحب ولم یقبلوا علیها بود منعهم من ذلك ما اسکنه فی قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمته ومجده فصارت الاشیاء فی ایدیهم

وانت شهيد بأنك مني المزيد واصغ بسمعك فانا لست عنك ببعيد كنت بتدبيري لك قبل ان
تكون لنفسك فكن لنفسك بان لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وانا الان على
الرعاية لها انا المنفرد بالخلق والتصوير وانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلقي
وتصويري فلا تشاركني في حكمتي وحكمي وتدبيري انا المدبر لملكي وليس لي فيه ظهير
وانا المنفرد بحكمي فلا احتاج الى وزير ايها العبد من كان لك بتدبيره قبل الايجاد فلا تشاركه
في المراد ومن عودك حسن النظر منه اليك فلا تقابله بالعناد عوتك حسن النظر مني لك
فعودني اسقاط التدبير منك معي اشكا بعد وجود التجر بة وحيرة بعد وجود البيان وضلالا
بعد وضوح الهدى وقد سلمت لي قيامي بمملكتي وانت من مملكتي فلا تنازع ربوبيتي
ولا تضاد بتدبيرك مع وجود الوهيتي متى احوجتك اليك حتى تحتال عليك مني وكلت شيأ
من مملكتي لغيري حتى اكل ذلك اليك متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت
له ناصرا ايها العبد لتشغلك خدمتي عن طلب قسمتي وليمنعك حسن الظن بي عن اتهام
ربوبيتي لا ينبغي ان يتهم محسن ولا ان ينازع مقتدر ولا ان يضاد قهار ولا ان يعترض على حكيم
ولا ان يعال هم مع لطيف لقد فاز بالنجح من خرج عن الارادة معي واقدل على تسيير
الامور من احتال علي ولقد استوجب النصر مني عبد اذا تحرك تحرك بي ولقد استمسك
باقوى الاسباب من استمسك بسببي ايها العبد نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا ونريد
منك ان تختارنا ولا تختار معنا ونرضى لك ان ترضانا ولا ترضى سوانا وكما سلمت لي تدبيري
في ارضي وسمائي وانفرادي فيهما بحكمي وقضائي سلم وجودك لي فانك لي ولا تدبر معي
فانك معي واتخذني وكيلا وثق بي كفيلا اعطك عطاء جزيلا واهبك فخرا جليلا ويحك انا
أجللنا قدرك ان نشغلك بامر نفسك فلا تصغر قدرك يامن رفعناه لا تذكر بجوالتك على
غيري يامن اعززناه ويحك انت عندنا أجل من ان نشغلك بغيرنا لحضرتي خلقتك واليها
خطبتك وبجواذب عنايتي اليها جذبتك فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت هواها
طردتك وان خرجت عنها اقربتك وان توددت الي باعراضك عما سواي احببتك ايها العبد
ما آمن بي من نازعني ولا وحدني من دبر معي ولا رضي بي من شكك ما نزلت به الى غيري
ولا اختارني من اختار معي ولا امتثل أمري من لم يستسلم لقهري لو طلبت التدبير لنفسك
لجهلت فكيف اذا دبرت لها ولو اخترت معي ما انصفت فكيف اذا اخترت علي ايها العبد
يكفيك من الجهل ان تسكن لما في يدك ولا تسكن لما في يدي انا اخترالك ان تختارني افتختار
علي يامهموما بنفسه لو القيتها الينا لاسترحت ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس
يقوى عليها ضعيف البشرية ويحك أنت محمول فلا تك حاملا اردنا راحتك فلا تكن لنفسك
متعبا ايها العبد أمرتك بخدمتي وضمنت لك بقسمتي فاهملت ما امرت وشككت
فيما ضمنت ولم أكتف بقسمتي لك بالضمان حتى أقسمت ولم أكتف بالقسم حتى مثلت

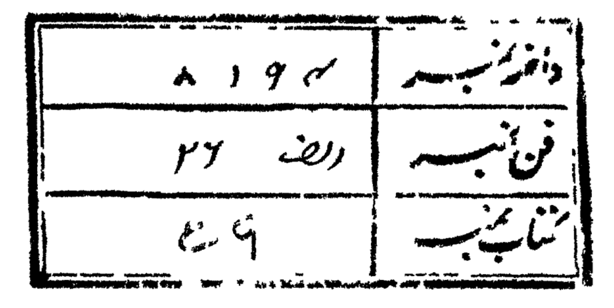
فخاطبت

فغما طبت عبادا يفهمون فقلت وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقد رزقت من غفل عنى وعصانى فكيف لا ارزق من اطاعنى ودعانى و بحك الغارس للشجر فساقيها والممد لغايتة هو بار يها منى كان الايجاد وعلى دوام الامداد منى كان الخلق وعلى دوام الرزق ادخلك دارى وامنعك ابرارى ابرزلك كونى وامنعك وجودعونى اخرجك الى وجودى وامنعك جودى لك هيأت منتى وفيك اظهرت رحمتى وما اقنعت بالدنيا حتى ادخرت لك جنتى وما اكتفيت لك بذلك حتى اتحفتك برؤيتى فاذا كانت هذه افعالى فكيف تشك فى افضالى فاخترنى ولا تختر على ووجه قلبك بالصدق الى فان فعلت اريتك غرائب لطفى وبدائع جودى وامتع سرك بشهودى لقد ظهرت الطريق لاهل التحقيق وبينت معالم الهدى لذوى التوفيق فحقق سلم الى الموقنون وبيبان توكل على المؤمنون علموا انى خير لهم من انفسهم لا نفسهم وان تدبيرى لهم اوى من تدبيرهم لها فاذعنوا لربوبيتى مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يدى مفوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة فى نفوسهم ونورا فى عقولهم و معرفة فى قلوبهم وتحقيقا بقربى فى اسرارهم هذا فى هذه الدار ولهم عندى اذا قدموا على ان اجل منصبهم واعلى محلهم ولهم اذا ادخلتهم دارى ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ايها العبد الوقت الذى انت الذى تستقبله لم اطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبنى فيه بالقسمة فاذا كلفتك تكفلت لى واذا استخدمتك اطعمتك واعلم بأنى لا انساك ولو نسيتنى وانى ذكرتك من قبل ان تذكرنى و ان رزقى عليك دائما وان عصيتنى فاذا كنت لك كذلك فى اعراضك عنى فكيف ترى ان اكون لك فى اقبالك على ما قدرتنى حق قدرى ان لم تستسلم لقهرى ولا رعيت حق برى ان لم تمتثل امرى فلا تعرض عنى فانك لا تجد من تستبدله منى ولا تغتر بغيرى فلا احد يغنيك عنى انا الخالق لك بقدرتى وانا الباسط لك منتى فكما انه لا خالق غيرى فكذلك لا رازق غيرى الخلق واحيل على غيرى فأنا المتفضل وامنع العباد وجود خيرى وانا المنعم فتى ايها العبد وانا رب العباد واخرج من مرادك الى ابلغك عين المراد واذكر سوابق لطفى ولا تنس حق الوداد (مناجاته رضى الله تعالى عنه) الهى انا الفقير فى غنائى فكيف لا اكون فقيرا فى فقرى وانا الجهول فى علمى وكيف لا اكون جهولا فى جهلى الهى منى ما يليق بلؤمى ومنك ما يليق بكرمك ان ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على وان ظهرت المساوى منى فبعدلك ولك الحجة على الهى كيف تكلنى وقد توكلت لى وكيف اضام وانت الناصر لى ام كيف اخيب وانت الحفى بى هأنا اتوسل اليك بفقرى وكيف اتوسل بما هو محال ان يصل اليك ام كيف اشكوا اليك حالى وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم بمقالى وهو منك برزوا اليك ام كيف تخيب آمالى وهى قد وفدت عليك ام كيف لا يحسن احوالى و بك قامت واليك الهى ما الطفك بى مع جهلى وما ارحمك بى مع

قبيح فعلي وما اقربك مني وما ابعدني عنك وما ارأفك بي فما الذي يحجبني عنك الهي كما اخرسني لؤمي انطقني كرمك وكلما ايأستني اوصافي اطمعتني منتك الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الآمر ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك الهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك واقمني بصدق العبودية بين يديك الهي علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون وحققني بحقائق اهل القرب واسلك بي في مسالك اهل الجذب واغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن اختياري واوقفني على مراكز اضطراري واخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي بك استنصر فانصرني وعليك اتوكل فلا تكلني واليك اسأل فلا تحرمني وفي فضلك ارغب فلا تخيبني ولجنابك انتسب فلا تبعدني وببابك اقف فلا تطردني الهي ان القضاء والقدر غلبني وان الهوى بوثائق الشهوة اسرني فكن انت الناصر لي حتى تنصرني وتبصرني واغنني بفضلك حتى استغني بفضلك عن طلبي انت الذي اشرقت الانوار في قلوب اوليائك وانت الذي ازلت الاغيار من اسرار احبائك انت المؤنس لهم حيث اوحشتهم العوالم وانت الذي هديتهم حتى استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك ولقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغى دونك متحولا كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان يا من اذاق احباءه حلاوة مؤانسه فقاموا بين يديه متملقين ويا من البس اولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين انت الذاكر من قبل الذاكرين وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العابدين وانت الجواد بالاعطاء من قبل طلب الطالبين وانت الوهاب لنا ثم انت لما وهبتنا من المستقرضين فاطلبني برحمتك حتى اصل اليك واجذبني بمنتك حتى اقبل عليك الهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك قد دفعتني العوالم اليك واوقفني علمي بكرمك عليك فكيف اخيب وانت املي ام كيف اهان وعليك متكلي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك قد نسبتني كيف لا افتقر وانت الذي في الفقر اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ وانت تعرفت لي في كل شئ فرأيتك ظاهرا في كل شئ فانت الظاهر لكل شئ يا من استوى برحمانيته على

عرشه فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار
ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار يامن احتجب فى سرادقات عزه عن ان تدركه
الابصار يامن تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار كيف تخفى وانت الظاهر ام
كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى الطاهر الذكى
وعلى آله صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب ويزول بها الضرر وتهون بها الامور
الصعاب صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين

قد تم طبعه المستطاب بعون الملك الوهاب على ذمة المحترم المكرم والسيد المعظم
الذى لم يزل للاحاسن المحاسن يقتنى الشيخ ابى طالب بن عبد الله الميمنى
بمطبعة وادى النيل المصريه بباب الشعريه وذلك فى اوائل شهر
رجب سنة ١٢٩١ من هجرة من خلقه الله على اكمل
وصف صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
آمين



فهرست رجوع الشيخ الى صباه فى القوة على الباه